التحديات التى تواجهها
الاقليات المسلمة فى العالم

دكتور

سيد أحمد يونس

كلية التربية - أبها
جامعة الملك سعود

التحديات التى تواجهها
الاقليات المسلمة فى العالم

انتشرت الدعوة الإسلامية شرقاً وغرباً فى جزء كبير من مسطح المعمورة يمتد إلى خط عرض ٦٠° شمالاً عند أعالى نهر الفولجا ويمتد جنوباً إلى خط الأستواء وإلى الجنوب قليلاً حتى أندونيسيا وتنزانيا أما أمتداده شرقاً فيصل من خط طول ١٢٠° فى جزر الفلبين إلى أقصى الغرب عند الرأس الأخضر على خط طول ٢٠° غرباً[١] .

تشمل هذه المساحة مجموعة من الشعوب الإسلامية منها العربية والتركية والفارسية والكردية والهندية والأندونيسية والصومالية . . . الخ منتشرين فى عدة دول بعضها إسلامية لأن جميع سكانها أو غالبيتهم مسلمون والإسلام دينها الرسمى ، والبلاد العربية من هذا النوع . . ومن هذه الدول غير العربية إيران وباكستان وأفغانستان وماليزيا وأندونيسيا . . . الخ[٢] .

وبعضها دول علمانية بها أكثرية مسلمة ، وليس لها دين رسمى حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من نصف السكان مثل تركيا وألبانيا ونيجيريا وتنزانيا فى أفريقيا[٣] .

وبعضها دول غير إسلامية بها أقليات إسلامية وقد أنتشر الإسلام فى هذه البلاد عن طريق التجارة أو عن طريق هجرة المسلمين إليها مثل أوغندا التى يوجد بها حوالى ٢٥ ٪ من سكانها مسلمين ، وجزر مورشيوس بها حوالى ١٣ ٪ من سكانها مسلمون . والصين بها أقل من ١٠ ٪ من سكانها مسلمون ، وكذلك فى جزر الهند الغربية وغينيا أقليات إسلامية ونقل الهنود الإسلام إلى هذه المناطق . وفى السنوات الأخيرة أصبح للإسلام

---

(١) د. إسماعيل ياغى ومحمود شاكر : تاريخ العلم الإسلامى ، الرياض ١٤٠٤ هـ ، جـ ١ ص ١٢ ، د. محمود طه أبو العلا : جغرافية العالم الإسلامى ، القاهرة ١٩٦٦ م ص ١٢١-١٢٢ .

(٢) د. على جريشة ومحمود سالم : حاضر العالم الإسلامى ، القاهرة ١٩٨٠ ص ٢١ .

(٣) عبد الرحمن زكى : المسلمون فى العالم اليوم - أفريقيا الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٥٢-٥٣ .

أتباع فى أنجلترا وأمريكا الشمالية وأستراليا واليابان[١] .

يرتبط المسلمون فى كل مكان برباط الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والترابط الأخوى المتين المبنى على أحساس المسلم بأخيه المسلم مهما أختلفت الديار أو تباعدت الأوطان فالرغبة قوية سواء من الدول الإسلامية الكبرى أو من الأقليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية فى قيام تعاون وتراحم يستند إلى مبادئ الإسلام[٢] وتعاليمه التى تنادى بأن المسلمين أمة واحدة .

« إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون »[٣] لذلك بدأت بعض الدول الإسلامية الهامة فى الربع الأخير من هذا القرن ، تهتم بموضوع الأقليات الإسلامية المنتشرة فيما وراء العالم الإسلامى[٤] ، خاصة وأن هذه الأقليات تشكل نسبة كبيرة من عدد المسلمين .

تقدير عدد الاقليات المسلمة فى العالم :

لا يوجد احصاء دقيق لأعداد الأقليات المسلمة فى العالم ، وأجتهد الباحثون فى تقدير أعدادهم ، فمنهم من يقدر العدد بثلاثمائه وواحد وسبعين مليونا[٥] ومنهم من يقدره بحوالى أربعمائة وسبعين مليونا[٦] .

ويعود هذا التباين إلى الأسباب التالية :

---

(١) سير توماس و. أرنولد : ترجمة د. حسن إبراهيم ود. عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوى : الدعوى إلى الإسلام ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) د. عبد المحسن بن سعد الداود : المملكة العربية السعودية ، وهموم الأقليات المسلمة فى العالم ، الرياض ١٤١٣ هـ ، ص ٥٣ .

(٣) القرآن الكريم : سورة الأنبياء - الاية ٩٢ .

(٤) مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر : المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات الإسلامية فى العالم ، ص ٣٧ .

(٥) د. محمد محمدين ، دراسة احصائية عن الأقليات المسلمة فى العالم ، انظر د. محمد على الداود - الأقليات الإسلامية فى العالم ، بيروت ١٩٩٢ م ، ص ١٣١-١٣٢ .

(٦) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى اسيا وأستراليا - إصدار هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - جدة ١٤١٢ هـ ص ٢٦ .

١ - اختلاف الباحثين فـي تقدير عدد الدول الإسلامية ففي الوقـت الذى يرى البعض أن عددها يـقدر بسبع وخمـسين دولة[١] يقدرهـا البعض الآخـر بسبع وثـلاثين دولة[٢] ولاشك أن هذا الاختلاف فى تقدير عدد الدول الإسلامية ينتج عنه أيضاً اختلاف فى تقدير أعداد الأقليات المسلمة فى الدول غير الإسلامية .

٢ - ترفـض دول إجراء احصـاء سكانـى على أسـاس دينى وحـجتهـم فى ذلك تـفادى المشكلات الطائفية[٣] .

٣ - تحدد المصادر الغـربية عدد المسلمين بأقـل من الواقع وذلك لأنها تعتـمد على الأرقام التى تأتى بها البعثات التبشيرية ، ومن أمثلة تقديرات البعثات ما جاء فى عام ١٩٧٧ م عن المـسلـمـين فـى الصـين بـ ١٧,٨٥٠,٠٠٠ نـسـمـة ، وفـى الـهـنـد بـ ٦٩,٨٠٥,٠٠٠ وفى الاتحاد السـوفيتـى بـ ٤٠,٣١١,٠٠٠ وهـذا أقل من الـواقع بكثير[٤] .

٤ - لجوء كثير من المـسلمين فى الدول التى تحكمـت فيها الشيوعية - قبـل انفراط عقدها إلى أخفاء عقيدتهم ليكونوا بعيدين عن الاضطهادات ، ولعل ذلك يصدق أيضاً على الأقليات المسلمة التى تخشى الاضطهاد فى دول أخرى[٥] .

تصنيف الاقليات المسلمة إلى :

١ - أقليات مـسلمة من جنس البـلد الذى تعيش فيـه وعددها أقل بالمقارنة إلـى مجموع السكان مثل الهند والصين وهى أقلية بعيدة عن الحياة السياسية فى بلدها .

٢ - أقليات مـسلمة هاجرت وعاشـت فى بعض البلدان وأستـقرت فيها ، ومعظـمها من

---

(١) د. إسماعيل ياغى ومحمود شاكر : المرجع السابق جـ ١ ص ١٧ .

(٢) د. صلاح الدين الشامى ، زين الدين عبد المقصود ، جغرافية العالم الإسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٣١٩-٣٢٣ .

(٣) د. عبد المحـسن بن سعد الداود ، المرجع السابق ص ٦١

Richard V; weekes : Muslim peoples Aworld Ethnogrophic survey U.S 1978 p. 140.

(٤) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٥) د. عبد المحسن بن سعد الداود ، المرجع السابق ص ٦٢ .

العمال كما هو الحال بالنسبة للاتراك فى ألمانيا ، والمغاربة فى فرنسا[١] .

٣ - أقليات مسلمة كانت تشكل فى دولها بالماضى القريب أكثرية ولكن الاحتلال والتهجير حول المسلمين فيها إلى أقليات مثل بلغاريا وفلسطين والحبشة .

٤ - كل مجموعة من المسلمين مغلوبة على أمرها تعتبر أقلية وإن كانت تشكل فى بعض المناطق أكثرية عددية مثل الحبشة وألبانيا[٢] .

التحديات التى تواجهها الاقليات الإسلامية فى العالم :

تختلف هذه التحديات من بلد إلى آخر تبعاً لظروف كل دولة وفى بعدها أو قربها من الديمقراطية .

فالأقليات فى البلدان الديمقراطية تتمتع بنصيب من الحرية وتتاح لهم فرص تحسين أوضاعهم .

أما الأقليات فى بلدان الأنظمة الفكرية الموجهة - قبل اضمحلالها -، وفى بلدان الحكم العسكرى فأنهم يواجهون العديد من التحديات. ومن أهم هذه التحديات ما يلى :

اولا : المشكلات التى تواجه ممارسة العبادة :

تنقسم هذه المشكلات إلى عدة جوانب فمنها ما يتعلق بعدم وجود مسجد وعدم وجود عالم بأمور الدين ، وفى حالة توفره قد لا يكون على المستوى الرفيع من العلم والثقافة أو قد يتخذ فى تحركه أسلوب ممالأة السلطات أو قد يمالئ فريقاً من المسلمين فى بلد الاغتراب ضد آخرين منهم .

ومنها ما يتعلق بأوقات العمل التى تحول دون تمكين المسلمين من تأدية الصلاة فى وقتها .

ومنها ما يتعلق بنظام الحكم ففى بلاد الحكم العسكرى مثل الحبشة يعانى المسلمون من أغلاق المساجد ومنع الصلاة ، وكذلك فى بلاد الكتلة الشيوعية قبل تفككها[٣] يعانى

(١) د. عبد المحسن بن سعد الداود : المرجع السابق ص ٦٤ .

(٢) د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ١٣٤-١٣٥ .

(٣) Shirin Akiner : Islamic peoples of the Soviet Union - London 1983, pp. 10-11.

المسلمون من أغلاق المساجد ، وعدم تمكنهم من آداء الصلاة حيث حولت المساجد إلى متاحف ونواد ومستودعات .

أما ما يتعلق بالصيام :

فإن نظام العمل فى بلاد الأقليات يلحق بالصائم الأذى حيث يستمر العمل فترة طويلة[١] ، وفى بلاد أخرى قد يكون من الصعب أساساً على المسلم أشعار غيره بأنه صائم وألا تعرض للاضطهاد .

أما مسألة الحج :

فقد حرمته كثير من دول الأقليات المسلمة وإذا سمحت فبأعداد قليلة جداً[٢] . ذرا للرماد فى العيون كما يقولون .

ثانياً : مشكلات الأحوال الشخصية :

تتعلق هذه المشكلات بجميع ما يخص شئون الأسرة المسلمة ، من أمور الزواج والحضانة وحقوق أفراد الأسرة وفقاً لما تقرره الشريعة الإسلامية وهذا كله مفقود لدى الأقليات الإسلامية ، ويتضح ذلك فيما يلى :

أ - سلطة الأب المسلم على زوجته وأولاده ضعيفة ، ولذلك تتعرض حياة الأسرة المسلمة فى بلاد الأقليات المسلمة للأخطار والتفكك .

ب - سقوط المانع الدينى لزواج المسلمة من غير المسلم - فعدد الجزائريات المسلمات المتزوجات من غير مسلمين فى فرنسا وحدها يتجاوز الخمسة آلاف - مسلمة - وهذا غير جائز شرعاً[٣] .

جـ - السماح للمرأة بطلاق زوجها مع عدم السماح للزوج بذلك إلا بسلطة المحاكم .

د - عدم السماح للمسلم بتعدد الزوجات .

---

(١) The Cambridge History of Islam vol IB : Akdes Nimet kurat : Islam in the Soviet Union p. 638.

(٢) د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ٤١-٤٤ ، د. محمد على البار : المسلمون فى الاتحاد السوفيتى - جدة ١٤٠٣ هـ - جـ ١ ص ١٣٨ .

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامى- الرياض ، الأقليات المسلمة فى العالم ص ١٠٢ ، المجلد الأول .

هـ - توزيع الإرث وفقاً للقانون المدنى لا الشريعة الإسلامية ، وهذا كله يجعل الأسر المسلمة فى دول ما وراء العالم الإسلامى تذوب فى محيط المجتمع الذى تعيش فيه[١] .

ثالثا : مشكلات ثقافية وتعليمية :

يعانى أبناء الأقليات الإسلامية من غياب التعليم الإسلامى ، فالبعض تفشت بينهم الأمية كما فى أفريقيا ، وآسيا ، والبعض يتعلم فى مدارس غير إسلامية ، وبذلك لا يتعلمون اللغة العربية ، ولا يستطيعون قراءة القرآن[٢] الكريم والأطلاع على الكتب الإسلامية لمعرفة أصول الإسلام ، كما فى بلاد الكتلة الشيوعية قبل أنفراط مجموعتها[٣] .

أما فى بلاد أوربا والعالم الجديد وأستراليا فهى تسمح للأقليات الإسلامية بتعلم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية أثناء العطلات الأسبوعية[٤] ولكن الظروف الحياتية لهذه الأقليات صعبة من حيث عدم كفاية هيئة التدريس وعدم استيعاب الفصول الإسلامية لأعداد الطلاب ، أو بعد هذه الفصول عن طلاب الأقاليم ، كما أن عملية الاتفاق على تمويل هذه الفصول والإدارة بها قصور واضح ، بالإضافة إلى أن الأب والأم عادة ما يكونون مشغولين بأعمالهم .

فضلاً عن ذلك كله هناك وسائل الإعلام بلغة البلد الذى تعيش فيه الأقلية كل هذا يصرف أبناء الأقليات عن تعلم اللغة العربية .

تفرض بعض الدول تدريس العقيدة المسيحية على الدارس فى كل الصفوف مثل المملكة المتحدة وهذا أمر مزعج لأفراد الأقلية المسلمة[٥] وعلى التلميذ المسلم . أما أن يلتحق بهذه المدارس وبذلك يفقد هويته الإسلامية وأما أن يمتنع عن دخولها نتيجة للوازع الدينى ، وبذلك لا يلحق بالتعليم ولكلتا الحالتين نتائج سلبية على أولاد المسلمين .

أما التعليم المهنى أو الفنى ففيه قصور واضح بل لا وجود له فى كثير من مناطق

(١) د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ٤٥ .
(٢) د. عبد المحسن بن سعد الداود : المرجع السابق ص ٧٤ .
(٣) د. محمد على البار : المرجع السابق جـ ١ ص ١٣٩-١٤١ .
(٤) د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٥) د. عبد المحسن سعد الداود ، المرجع السابق ص ١٢٩ .

الأقليات المسلمة ، مما يتيح فرص تفوق العناصر غير المسلمة فى مجال العمل مثل الفلبين والدول الأوربية[١] .

رابعاً : المشكلات الاجتماعية :

تتمثل هذه المشكلات فى العادات والتقاليد والزى ومشكلات الزواج ، ولذلك تميل كثير من الأقليات المسلمة للعيش فى مناطق منفصلة وتتجنب الاختلاط مع بقية أفراد المجتمع فى السكن ، ومن المشكلات الاجتماعية التى تواجهها هذه - الأقليات المسلمة - مشكلة الإلحاد .

ففى بلاد الكتلة الشيوعية قبل تفكك دولها كانت تنشر الالحاد ابتداء من المزرعة الجماعية إلى نقابات العمال .

وتخضع الأطفال من نعومة أظفارهم فى الروضة إلى آخر مراحلهم الدراسية الجامعية لحملات منظمة لبث الإلحاد[٢] .

كما أن بعض الدول ترفض الحجاب للنساء المسلمات وتجبرهم على السفور مثل الكتلة الشيوعية ، وما يحدث فى فرنسا الآن من رفض بعض المدارس حضور الطالبات للدروس بالحجاب ، دليل واضح على ذلك .

من المشكلات أيضاً مسألة الاختلاط بين الرجال والنساء فى العمل وفى الحياة العامة، وبين البنين والبنات فى المدارس والجامعات والمعسكرات ، مما أدى إلى فتن وجرائم يندى لها جبين المسلم[٣] .

أما الأقليات المسلمة التى تعيش فى غرب أوربا فلها مشكلة أخرى تتمثل فى تعدد الجماعات الإسلامية فى البلد الواحد حيث تنتمى كل جماعة إلى بلد إسلامى ، ولا يوجد تنظيم يجمعها أو يشرف عليها مما يضعف من قوتهم .

كما أن بعض هذه الجماعات تحمل مشكلات دولتها وخلافاتها السياسية والعقائدية مع

(١) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ص ٢٣-٢٤ .

(٢) د. عبد القادر طاش : المسلمون فى آسيا الوسطى - والدور الإسلامى المطلوب هيئة الإغاثة الإسلامية بدون تاريخ ص ٢٦-٢٧ .

(٣) د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ٧٤ .

الدول الإسلامية الأخرى وأثر ذلك على علاقات هذه الجماعات ببعضها مما يعرقل وحدتها . ويقلل من نظرة المجتمع إليها .

مشكلة أخرى تعانى منها الأقليات المسلمة فى العالم الجديد واستراليا وهى التشتيت فى مساحات شاسعة يصعب ترابطها أو تجميعها مما يتيح فرص التسلط عليها وأنتشار التغريب بينها والعزل الاجتماعى عن الشخصية الإسلامية[١] .

وتبرز مشكلات التحدى لهذه الأقليات فى بعض المجتمعات لدرجة سافرة تصل إلى حد مهاجمة الأقليات بحد السلاح لإضعاف شوكتهم وتشتيت جمعهم أو لاحداث خسائر اقتصادية بالغة الخطورة فيهم[٢] .

ولعل ما يحدث فى الهند من حين لآخر وما يحدث فى البوسنة والهرسك . . . الخ دليل واضح لهذه التحديات .

خامساً : سوء الأوضاع الاقتصادية :

تشترك كثير من الأقليات المسلمة وخاصة فى آسيا وأفريقيا فى سوء الأوضاع الاقتصادية ، حيث يعانى المسلمون الفقر والبطالة نتيجة التفرقة فى ميادين العمل ، يضاف إلى ذلك تفشى ظاهرة نقص المهارات فى الوقت الذى يتفوق فيه تلاميذ البعثات التبشيرية بسبب ما تقدمه من فرص التدريب والتعليم الحديث للمسيحيين . هذا بالإضافة إلى أنخفاض الدخول بالنسبة لكثير من أفراد الأقليات المسلمة . وهذا يؤثر على سائر نواحى الحياة من صحية واجتماعية وتعليمية ويفتح الباب أمام أعداء الإسلام لممارسة نشاطهم عبر هذه المنافذ[٣] .

سادساً : انتشار المنظمات المعادية للإسلام :

تسعى هذه المنظمات إلى تشويه حقيقة الإسلام وتشكك فى العقيدة الإسلامية عن طريق الأراء المتطرفة ، كهؤلاء الذين ينادون بأن الأديان كلها واحدة وأن الإنسان يمكنه أن يكون مسيحياً أو بوذياً أو هندوسياً فى أن واحد ولا يتعارض ذلك مع الإسلام ، ولا

(١) د. عبد المحسن بن سعد الداود : المرجع السابق ص ١٣١ .

(٢) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة فى العالم ، القاهرة ، بدون تاريخ ص ٤٢ .

(٣) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ص ٢٢ .

يخفى علينا بطبيعة الحال ما تهدف إليه هذه الحركات المنحرفة من هدم للإسلام[١] .

سابعاً : حق التمثيل فى الحكم :

يعانى مسلمو الأقليات المسلمة فى معظم بلدان ما وراء العالم الإسلامى من مشكلة عدم سماح مجتمعات الأغلبية لهم بأظهار شخصيتهم وإثبات وجودهم والتفرقة بين أفرادها وبين مواطنى الأغلبية الحاكمة فى شتى المجالات وحرمان أفراد الأقلية المسلمة عند حق التمثيل فى الحكم بحسب نسبتهم العددية . كما لا يسمح لهم بالتمثيل فى المؤتمرات الإسلامية الدولية التى تعقد من حين لآخر أو حتى إسماع صوتهم للعالم .

وهذه المشكلة تشكل فى الوقت الحاضر أكثر المسائل الجدلية فى المحافل الإسلامية والدولية[٢] .

ثامناً : دعم حركات التنصير :

يتمثل دعم حركات التنصير فى جماعات التبشير التى تسعى جاهدة لتشويه صورة الإسلام وسمعة المسلمين فى أفريقيا وآسيا كما أنها تسعى جاهدة لإضعاف العقيدة فى نفوس المسلمين ، وتكثف نشاطها بين الأقليات المسلمة فى آسيا وأفريقيا . مستغلة الأوضاع الاقتصادية المتردية لهذه الأقليات . وتسعى المؤسسات التبشيرية عن طريق إباحة التبنى للأطفال المسلمين اليتامى لإدخالهم المسيحية وإبعادهم عن الإسلام[٣] .

تاسعاً : التحدى اليهودى :

يتعرض أفراد الأقلية المسلمة فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا إلى عداء اليهود ، وهؤلاء يسيئون إلى كل ماهو إسلامى .

ويكيدون للمسلمين فى كافة المجالات مستغلين سيطرتهم على وسائل الإعلام فى هذه البلاد والنفوذ الاقتصادى الذين يتمتعون به[٤] .

---

(١) د. عبد المحسن الداود : المرجع السابق ص ٨٤ .

(٢) سيد عبد المجيد بكر : المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) نفسه : المرجع السابق ص ١٣ ، د. محمد على ضناوى : المرجع السابق ص ٢١٧ .

(٤) د. عبد المحسن الداود : المرجع السابق ص ١٨٩-١٩٥ .

ونقدم عرضا تاريخيا موجزا للأقلية المسلمة فى الفلبين كمثال للأقليات المسلمة فى آسيا لنتعرف على كيفية انتشار الإسلام فيها والمشكلات التي يعانى منها المسلمون فى هذه المناطق لايجاد الحلول المناسبة لها .

الاقلية المسلمة فى الفلبين :

تقع الفلبين فى الشرق الأقصى من المحيط الهادى ، وهى مجموعة من الجزر يبلغ عددها حوالى سبعة آلاف ومائة جزيرة ، وتقرب مساحتها من ٣٠٠,٠٠٠ كم٢[١] .

ويسكن المسلمون المناطق الجنوبية والغربية ، ويزيد عدد السكان عن ٥٩,٥ مليون نسمة فى عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ولايوجد احصاء دقيق للأقلية المسلمة ، فالبعض يقدرها بثمانية ملايين نسمة والبعض يقدرها بأقل من خمسة ملايين للتقليل من شأنها[٢] وتذكر بعض المراجع أن المسلمين يشكلون ١١ ٪ من عدد السكان[٣] .

انتشار الإسلام فى الفلبين :

دخل الإسلام هذه البلاد سلمياً عن طريق التجارة بعد انتشاره فى الملايو وفى بداية القرن الرابع عشر الميلادى[٤] . وجد كثير من المسلمين بالفلبين يعملون على تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها . ففى عام ١٣٨٠ م وصل إلى سولو الشريف كريم المخدوم - ويقال أنه كان عربياً واستقر فى يونسا عاصمة سولو القديمة حيث بنى له الأهالى مسجداً وتقبل كثير من الرؤساء تعاليم الإسلام ويقال أنه زار كل جزر الأرخبيل ونشر الإسلام فى أماكن كثيرة ويقال أن قبره فى جزيرة سبوتو .

---

(١) George B. Cressey : Asia's lands and peoples New York 1963 - pp. 359, 360

د. حسن أبو العينين - اسيا الرسمية وعالم المحيط الهادى - القاهرة ص ٤٠ ، تتركز أغلبية المسلمين بالفلبين فى القسم الجنوبى فى أرخبيل صولو (سيموتو / تاوى تاوى تابول ، جولو ، بانجوتارات ، باسيلان) ومعظم جزيرة ميندانا والقسم الجنوبى من جزيرة بالاوان وجزر تابولد ، كاجيان صولو . هذا بالإضافة إلى أقليات مسلمة فى باقى جزر الفلبين والأغلبية المسلمة فى ثلاث عشرة مقاطعة فى جنوب الفلبين .

(٢) انظر نشرة معهد شئون الأقليات المسلمة - جامعة الملك عبد العزيز - جدة - محرم ١٣٩٨ هـ .

(٣) د. مصطفى مؤمن : عذراء ماليزيا (الفلبين) ليبيا ١٩٧٢ ، ص ٤٠ .

(٤) د. محمد زيتون : المسلمون فى الشرق الأقصى ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٧ .

وفى عام ١٤٥٠ م وصل إلى سولو داعية أخر يسمى أبا بكر يقال أنه عربى - بدأ فى ملفا حيث تمكن من بناء المساجد وقام بدعاية ناجحة وقد زوجه راجا يجندا ملك بونسا المسلم من أبنته وجعله وريثه .

ويرجع إلى أبى بكر هذا الفضل فى تنظيم حكومة سولو وسن قوانينها على أسس إسلامية ونزل بجزيرة متدناو داعية آخر هو الشريف كايو بخسوان - من جوهور فى شبه جزيرة الملايو - ونشر الإسلام ووطد سلطانه فى الجزيرة . وأسس مملكة مسلمة عام ١٤٧٥ م[١] . ودخل كثير من أبناء المناطق الجنوبية الإسلام فى القرن الخامس عشر الميلادى .

الصراع بين مسلمى الفلبين والأسبان :

غز الأسبان جزر الفلبين عام ١٥٢١ م بقيادة فرديناند ماجلان . واصطدموا بالمسلمين فى سيبو وقامت بينهم معارك دموية قتل فيها ماجلان عند جزيرة ماكتان وهزم الأسبان . وعلى أثر ذلك أرسلت أسبانيا حملة بقيادة لى جازبى كانوتا عام ١٥٦٥ م هزم أهل سيبو وأقام كنيسة للتبشير .

وكان هدف الأسبان من وراء هذه الحملات استعمار الفلبين ونهب ثرواتها واحتكار التجارة ومنع العرب من العمل فى الوساطة التجارية والتبشير بالمسيحية والقضاء على الإسلام[٢] .

وقف المسلمون يدافعون عن دينهم وحريتهم ولكن الأسبان هزموهم وحرقوا دورهم وقراهم ثم رحلوا إلى الشمال حيث جزيرة لوزون وقضوا على مملكة راجا سليمان المسلمة فى مانيلا ١٥٧١ وجعلوها المقر الرئيسى للاستعمار الأسبانى .

قرر الأسبان التخلص من المسلمين فى الجنوب كما نجحوا فى الشمال ، وأرسلوا الحملات ولكن المسلمين قابلوها بإيمان ثابت وكتبوا بدمائهم الذكية أعظم وأجمل صفحات مضيئة فى تاريخ الفلبين والتى تشهد بحبهم لدينهم وحريتهم على أن تستعمر بلادهم[٣] .

(١) سيرتوماس : ود. أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ترجمة : د. حسن إبراهيم حسن وآخرون : القاهرة ١٩٧٠ ص ٤٣٩-٤٤١ .

(٢) Nageeb Saleeby : History of Sulu - Manila 1963 - pp. 40-46.

(٣) د. مصطفى مؤمن : المرجع السابق ، ص ٤٢-٤٥ .

استمرت الحرب أكثر من ثلاثة قرون مملوءة بالدماء والأشلاء لإرضاء نزعات مسيحية - حاقدة على الإسلام والمسلمين - ولكن المسلمين فى سولو ومندناو منعوهم من أن يحتلوا أراضيهم أو يمكنوهم من تنصير المسلمين[١] .

الاحتلال الأمريكى :

حل الأمريكيون محل الأسبان فى حكم الفلبين عام ١٨١٨ م ورحل الأسبان عن البلاد وقام الأمريكيون بعزل المناطق الإسلامية فى الجنوب وحرمانها من الخدمات الصحية والتعليمية والاقتصادية . فقاومهم المسلمون وتعددت المعارك فى الفترة من ١٩٠٦ - ١٩١٣ م .

وقدم المسلمون كثيراً من الشهداء ولكن الأسلحة الأمريكية انتصرت على أسلحة المسلمين غير أن المقاومة اضطرت الولايات المتحدة إلى تغيير سياستها فأختارت حكاماً مدنيين لتهدئة شعور المسلمين . واعترف المسلمون أخيراً فى عام ١٩١٥ م - بالنفوذ الأمريكى[٢] .

الاحتلال اليابانى للفلبين وموقف الاقلية المسلمة :

احتل اليابانيون الفلبين عام ١٩٤١ م وطردوا الأمريكيين منها .

قام المسلمون يكافحون مرة ثالثة الغزاة الجدد . وزج اليابانيون بكثير منهم فى السجون ومعسكرات الاعتقال وظلت المقاومة حتى أنتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة اليابان .

وقامت بالفلبين حكومة وطنية كاثوليكية مستقلة[٣] عام ١٩٤٦ م .

علاقة الاقلية المسلمة بحكومة الفلبين الكاثوليكية :

رغم اشتراك المسلمين فى النضال ضد اليابان إلا أنهم لم ينالوا حصة عادلة تتناسب مع عددهم فى وظائف الدولة .

---

(١) د. محمد زيتون : المرجع السابق ص ٤٧-٤٨ .

(٢) George B. Cressey : Op. Cit. p. 359.

(٣) د. إسماعيل ياغى ومحمود شاكر : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٦٠ .

إذ كان لا يمثل المسلمين فى مجلس الشيوخ إلا عضو واحد من أربعة وعشرين عضواً، وفى مجلس الوزراء وزير واحد وتسند إليه وزارة الأقليات .

سارت أيضاً حكومة الفلبين على أهمال المناطق الإسلامية من الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم والتطوير الاقتصادى . مما أدى إلى تخلف أفراد الأقلية المسلمة .

بدأ المسلمون يؤلفون اتحاد مسلمى الفلبين لتقديم الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين كما أنشئ مركز إسلامى فى مانيلا عام ١٩٦١ م .

آثار هذا حقد المسيحيين وبدأوا يصعدون حملاتهم ضد المسلمين وإكراههم على ترك أراضيهم للمهاجرين المسيحيين مما أدى إلى ضياع كثير من أراضيهم .

ففى عام ١٩٠٨ م كان المسلمون يسيطرون على ٩٢ ٪ من مجموع مساحة مندونا ولكنهم فى عام ١٩٧٠ م نتيجة لسياسة القهر والاضطهاد وإخراج المسلمين من أراضيهم ومنحها للمهاجرين المسيحيين فإن مساحة الأرض التى يعترف لهم بها لا تزيد على ٣٥ ٪، وإن كانوا يضعون أيديهم فعلاً عن ٦٥ ٪ من مجموع مساحة الأرض[١] .

كما أسس المسيحيون جماعات أرهابية مثل جماعة ايلاجاس (تنظيم سرى هدفه الاستيلاء على الأراضى التى يمتلكها المسلمون ودرب أفراد هذه العصابة على حرب العصابات فى إسرائيل ووجد لديهم أسلحة إسرائيلية وعصابة أخرى إسمها عصابة الفثران وتساعدها عصابة أخرى أسمها عصابة الأخطبوط ، وتقوم هذه العصابات بمهاجمة قرى المسلمين ومزارعهم وتدميرها وإحراقها وترويع سكانها . وبلغ عدد خسائر المسلمين فى الفترة من ديسمبر ١٩٦٩ م حتى فبراير ١٩٧٢ م حسب تقارير الشرطة والصحف الفلبينية ما يلى :

القتلى : ١٨٤٥ شهيداً .

الجرحى : ٤٢٠ جريحاً .

البيوت المحترقة : ٢٥٦١ منزلاً .

عدد المساجد المحروقة : ١١ مسجداً .

القرى المهجورة : ١١ قرية مساحتها ٥٠٠,٠٠٠ هكتار ٢

(١) د. مصطفى مؤمن : المرجع السابق ص ٤٣-٦٥ .

وقد جاء فى الكتاب الذى قدمه المسلمون إلى ماركوس عام ١٩٧٥ م أن عدد المذابح والحوادث الدامية فى جنوب الفلبين قد بلغ ٤١٧ حادثة فى الفترة المذكورة وهذا غير مئات الحوادث التى لم تسجل ولم تطل يد القانون المتسببين فيها[١] . استنكر المسلمون هذه المذابح وتشجيع الحكومة لهذه العصابات ووقع ثلاثون زعيماً مسلماً من الفلبين بياناً استنكروا فيه ما يتعرضون له من مذابح وما يعانون من تمييز جائر فى المعاملة من قبل الحكومة ، وما يلاقونه من أرهاب واساءة عند ممارستهم لشعائرهم الدينية ، وانتهى البيان إلى تحميل الحكومة مسئولية كل ذلك ، وطالبوا بانصاف المسلمين وحمايتهم .

أعلن المسلمون أن الحل لمشكلتهم هو أنفصالهم فى دولة مستقلة من الفلبين وأسسوا منظمة سرية سموها جبهة تحرير مورو (ومورو Moro) كلمة يطلقها الأسبان على المسلمين فى أسبانيا وشمال أفريقيا والفلبين وانضوت تحت لوائها كثير من الهيئات الإسلامية ولها جناح عسكرى مقاتل تدرب أفراده على حرب العصابات[٢] . تصدت الحكومة لهذه المنظمة وشنت ضدها حرب شعواء عام ١٩٧٢ م لكن المسلمين قاوموا ببسالة فائقة .

عرضت مشكلة المسلمين فى جنوب الفلبين على مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية ابتداء من مؤتمر كوالالمبور عام ١٩٧٤ م . وأوصت قرارات هذه المؤتمرات الإسلامية وزراء الخارجية بالوساطة فى هذا النزاع .

وتقدم كثير من زعماء البلاد الإسلامية للوساطة وخاصة منظمة المؤتمر الإسلامى وأخيراً كلفت لجنة وزارية رباعية من وزراء خارجية المملكة العربية السعودية وليبيا والصومال والسنغال الوساطة بين الطرفين وبعد كثير من المساعى جرت مفاوضات بين وفد من حكومة الفلبين ووفد من جبهة مورو ، وأسفرت عن اتفاق طرابلس الغرب فى ٢٣ ديسمبر ١٩٧٦ م ومن أهم ما تضمنه هذا الاتفاق ما يلى :

١ - منح الحكم الذاتى الداخلى للمسلمين فى جنوب الفلبين فى إطار احترام السيادة الوطنية لجمهورية الفلبين ووحدة أراضيها على أن يشمل ذلك ثلاثة عشر إقليماً .

٢ - تعليم المسلمين فى نظام تعليمى خاص بهم .

---

(١) الجزيرة : ٢٥ شوال ١٣٩٨ - ١٩٧٨/٩/٢٧ . نشرة معهد شئون الأقليات - المسلمة محرم ١٣٩٨ .

(٢) د. محمد زيتون : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

٣ - أقامة محاكم شرعية إسلامية للمسلمين وإشراكهم فى المحكمة العليا للبلاد .

٤ - إعلان وقف أطلاق النار والعفو العام عن المجاهدين المسلمين وأطلاق سراح المعتقلين السياسيين وعودة اللاجئين إلى ديارهم وضمان حرية الانتقال وحرية التجمع .

٥ - قيام نظام مالى خاص بالمسلمين مع تمثيلهم فى الحكومة المركزية وقيام حكومة انتقالية للحكم الذاتى ومجالس تشريعية وتنفيذية وقوات أمن داخلى إقليمية .

٦ - تكوين لجنة خاصة لمراقبة اتفاق وقف أطلاق النار مكونة من ممثلين لجبهة تحرير مورو ومنظمة المؤتمر الإسلامى وحكومة الفلبين[١] .

ونتيجة لهذا الاتفاق أعلن عن وقف أطلاق النار احتراماً للاتفاقية .

لم يمض شهران على هذه الاتفاقية حتى بدأت الخلافات تدب بين الجانبين حيث تحولت حكومة الفلبين عن نقطتين أساسيتين فى الاتفاق متعلقتين بالأقاليم التى يمارس فيها الحكم الذاتى وأدخلت إجراء دستورياً غير مقرر وهو الاستفتاء .

لم تحل المشكلة رغم الوساطات واستؤنفت عمليات العنف والإبادة والتدمير بين الجانبين قتل فيها كثير من المسلمين ودمرت منازلهم وشردوا من ديارهم وقراهم بعد استخدام الحكومة لقواتها الجوية والبرية والبحرية واستمر الحال على ذلك حتى سقوط ماركوس عام ١٩٨٥ م ، وعندما تولت كورازون اكينو الحكم أعلنت وقف أطلاق النار وإجراء مفاوضات بين الجانبين[٢] ، ولم تسفر هذه المفاوضات عن شئ بعد .

(١) نشرة معهد الأقليات المسلمة - ربيع الأول ١٣٩٨ - تقرير عن قضية المسلمين فى جنوب الفلبين مقدم إلى المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد فى داكار عام ١٩٧٨ م .

(٢) عكاظ : المرجع السابق ، ص ٨٥ .